رسالة المعلم . .

. . . الى المعلم

بقلم الأستاذ أحمد فؤاد الأهواني

أستاذ الفلسفة والنفس بالمدرسة الحربية الثانوية

ترى هل أنصفني الدهر فأصبحت مدرساً؟ كثير من الناس يحتقرون المهنة التي يعملون فيها ، فترى الطبيب يود لو أنه كان مهندساً . والمهندس يود لو أنه كان طبيباً ، لأنه لا يعرف المشقة والمنت والمتاعب التي لا يصادفها إلا صاحب المهنة نفسه

لا يعرف الشوق إلا من يكابده

ولا الصبابة إلا من يعانيه

وأنت إذا قابلت مدرساً شكا إليك من قسوة المهنة لما فيها من السهر في إعداد الدروس التي سيلقيها فيقرأ لذلك الكتب المختلفة ، ومن عبث التلاميذ بالنظام . وجيوبهم للطباشير مما تضطرب معه الأعصاب . وتمتهن الكرامة ، ومن سوء معاملة النظار للمدرسين . . .

ولكن هذه النظرة نظرة شخصية بحتة . فكل شخص ينظر إلى الأشياء من الناحية التي تهمه هو دون أن يضع في ميزان التقدير بقية الآراء . ولذلك تخرج النظرات وفيها كثير من التحيز .. ولكننا نريد أن ننظر إلى المسألة من الناحية التي تهم الناس جميعاً . ولا يكون فيها أي تحيز أو ميل لجهة من الجهات . . هذه النظرة الواحدة التي تهم الناس جميعاً . والتي يتفقون عليها دون خلاف . هي النظرة الوطنية . وإذا اعتبرنا مركز المعلم والرسالة التي يؤديها للوطن والعمل الذي يقوم به لفائدة المجتمع ، نجد أن هذا المركز هو أول المراكز التي تبرز في الصف الأول والمقام الأسمى . بل هو اللبنة الأولى القوية التي يقوم عليها بناء الأمة كلها

ولا نريد أن ندلل على صحة هذا الرأي لأنه أصبح من البديهيات التي لا جدال فيها حتى أنه أصبح مقياس حضارة الأمم ورقيها وزعامتها على باقي الأمم الأخرى بمقدار العلم الذي يحكون عليه أبناؤها ، ولكننا نريد أن نبين ما عليه المدرس الأول من الشأن والقدر بين

المعلمين ، فالناس يعتقدون أن الأستاذ فى الجامعة أفضل من المدرس الأولى ، ولكن لولا المدرس الأولى ما كان أستاذ الجامعة ، فالمعلم هو الذى يخلق الأطباء والمهندسين والمحامين وأصحاب المهن المختلفة . وقد تجد هذا الرأى غريباً نابياً ولكنه هو الحقيقة ؛ لأن النشأة الأولى التى ينشأ عليها الطفل فى مبدأ أمره ، وفى طفولته الأولى ، حتى يكون عقله خاليا من كل معرفة ، كالمجينة الطرية تشكلها كيفما تشاء ، فى هذا العهد يسهل انطباع ما يتلقى الطفل من معلمه لما للأثر الأول من قوة الانطباع وشدة التأصل ، كالعود من الزهر لا تستطيع أن تزرعه كما تريد إلا وهو ابن أخضر صبى ، وكلما ازددت بالعود عناية وسقياً وتعهداً ، نشأ نشأته قوية زاهرة مملوءة بالحياة والروح ، كذلك الصبى إذا تلقى علماً صحيحاً وتوجيهاً صالحاً ، وثقافة نافعة ، شب صلب العود ، مثمر الفكر زاهر الحياة والروح . لا أذكر أين قرأت أن أساتذة الجامعات فى اليابان بعد أن يحالوا إلى المعاش ، يذهبون للتدريس فى رياض الأطفال لأنهم أنفع المدرسين لها . لما اكتسبوا من خبرة بالحياة . والعناية بالصغار تحتاج إلى سعة كبيرة فى الادارة ، وقوة عظيمة فى الفهم ، ودراية واسعة بكثير من العلوم . لأن الصغير كالأبكم لا تستطيع أن تفهم منه شيئاً ، بل الصغير لا يفهم نفسه فهو محتاج إلى من يفهمه ، ويكشف ميوله ورغباته ، حتى يوجهها الوجهة الصحيحة ، واكتساب هذه الميول ، وتكييف العلم حسب تلك الميول ، هو ما يحتاج إلى العلم والمعرفة والخبرة والمران ، وصفات أخرى خلقية لابد منها للوصول بهؤلاء الصبيان إلى الدرجات السامية التى تهيئها لهم ، وأهم هذه الصفات هى الصبر والمثابرة ، والصبر مع هؤلاء الصبيان ليس بالأمر الهين اليسير .

يجب إذن أن ينظر المعلم الأول إلى عمله لا على أنه مهنة يكسب منها معاشاً ، فمعاش المعلمين ضئيل لا يتناسب مع سمو عملهم ، بل يجب أن ينظروا إلى هؤلاء الأطفال على أنهم شباب المستقبل ، وعدة الوطن ، وذخيرة الأمة ، ومثل المعلم بين تلاميذه ، مثل القائد بين جنوده ، هذا يقذف المخترعات والمكتشفات ، وذاك يلقى القذائف والقنابل والرصاص . وإذا كانت القنابل تقام بالقواد والأبطال ، فأولى أن تشيد لكل معلم تمثالا وتقيم له فى كل قلب مكانا

أحمد فؤاد الاهوانى

ملاحظة

ترجو الصحيفة حضرات المشتركين ذكر رقم الاشتراك فى كل مكاتبة ترد سواء فى ذلك النقابات أو الأفراد لانتظام سير العمل — وكل مكاتبة لا يذكر عليها الرقم قد يصعب تنفيذ ما فيها